مفهوم الوحي في علم الكلام الجديد دراسة مقارنة بين أراء (عبد الجبار الرفاعي- عبد الكريم سروش)

م.د حنان شهاب احمد

الجامعة المستنصرية- كلية التربية الاساسية

hanan.sh.a@uomustansiriyah.edu.iq

مفهوم الوحي في علم الكلام الجديد دراسة مقارنة بين أراء (عبد الجبار الرفاعي- عبد الكريم سروش)

م.د حنان شهاب احمد

الملخص:

شهدت العقود الثلاثة الأخيرة زيادة وتيرة الدعوة إلى تجديدٍ شامل في علم الكلام الإسلامي ، تجديداً لا يقتصر على إضافة موضوعاتٍ معاصرة، انما يمتدُّ إلى نقد أُسس ومناهج العلم القديم ، كخطوة أولى لتأسيس علم جديد للإلهيات الإسلامية، بالاستفادة من مناهج العلوم الاجتماعية الحديثة ؛ ومعالجة قضايا جديدة باتت تهمُّ الإنسان في الوقت الحاضر، ولم تحل سابقا مثل: المجتمع، والإنسان، الفرد، والحرية والأخلاق، وحقوق الإنسان، والتجربة الدينية للإنسان.

وفي هذا الإطار جاءت المقارنة بين آراء عبد الجبار الرفاعي وعبد الكريم سروش حول مفهوم الوحي وهو المحور الأساس في علم الكلام الجديد، لما يحمله من دلالة على طبيعة هذا الوحي وحقيقته، ولِما يثيره من إشكالات تتعلق بإمكانية تواصل الله مع الإنسان عبر اللغة البشرية ، وهو علم جديد لا يكرر أو يستنسخ مناهج الكلام القديم؛ ويخلو من كثير من إشكالياته ويتسع لمسائل جديدة تتصل بأسئلة ميتافيزيقية طرأت في ذهن الأنسان المعاصر، لاسيما الأسئلة المتصلة بمعنى وجود الإنسان وحياته ومصيره.

الكلمات المفتاحية: الوحي ، النبوة، الرفاعي، سروش، علم الكلام

Revelation in Contemporary Islamic Theology A Comparative Analysis of Abdul Jabbar Al-Rifai and Abdul Karim Soroush

Abstract

Over the past three decades, calls have increasingly been made for a comprehensive renewal of Islamic kalam (theology)—whether classical or traditional. This renewal is not limited to adding modern topics, but rather extends to critiquing the foundations and methodologies of the old science as a first step toward establishing a

new discipline of Islamic theology. This new approach draws on contemporary methods in the social sciences and addresses issues that are now of great concern to human beings, issues that were not previously explored, such as society, the individual, freedom, ethics, human rights, and the human religious experience.

Revelation has emerged as the central theme in this new kalam, particularly in explaining the nature of revelation and the possibility of God communicating with human beings in human language. It is considered a new discipline in that it does not replicate the methodologies of classical theology, but rather liberates itself from many of its repeated debates and problems. At the same time, it expands to encompass new questions linked to metaphysical concerns that have arisen in the minds of contemporary humanity but were unfamiliar to earlier generations—especially questions related to the meaning of human existence, life, and destiny.

Keywords: Revelation, Prophecy, Rifa'i, Soroush, Islamic Theology

المقدمة

شهدت السنوات الأخيرة ازدياد وتيرة البحث حول تجديدٍ شامل في علم الكلام الإسلامي تجديداً لا يقتصر على موضوعاتٍ معاصرة، انما يمتدُّ إلى نقد أُسس ومناهج العلم القديم ، كخطوة أولى لتأسيس علم جديد للإلهيات الإسلامية بالاستفادة من مناهج العلوم الاجتماعية الحديثة ، يشكل الوحي المحور الاساس في علم الكلام الجديد اذ يبين حقيقة وإمكانية تواصل الله مع الإنسان من خلال اللغة البشرية، وهو علم جديد لا يكرر أو يستنسخ مناهج الكلام القديم؛ ويخلو من كثير من إشكالياته ويتسع لمسائل جديدة تتصل بأسئلة ميتافيزيقية طرأت في ذهن الأنسان المعاصر، لاسيما الأسئلة المتصلة بمعنى وجود الإنسان وحياته ومصيره.

من هنا جاء اختيار إجراء دراسةٍ مقارنة بين شخصيتين معاصرتين هما عبد الجبار الرفاعي- عبد الكريم سروش لكل منهما رأيه الخاص في الموضوع ونظرته التحليلية ، وهي اراء قد تتفق مع مباحث علم الكلام القديم او الجديد أو تختلف معها، الأمر الذي يفتح مجالاً أوسع لفهم طبيعة الإشكالات المطروحة ومقارنتها في ضوء الرؤى الحديثة.

اولاً: الوحي لغة واصطلاحاً

الوحي في اللغةً اسم مشتق من أوحى التي مصدرها إيحاء ؛ ووحي اسم مصدر عرفه إبن منظور قائلاً[١] : ((الوحي إعلام في خفاء ، صار الإلهام يسمى وحياً والإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه .... يقال : وحيت الكلام وأوحيته ، ووحى وحياً وأوحى أيضاً كَتَب ، والوحي المكتوب والكاتب)).

والوحي الإشارة السريعة ، ولضمان السرعة قيل : أمد وحي كان ذلك يتم بالكلام على شكل الرموز والتعريض ،أو بصوت مجرد عن التركيب ، اما بالنسبة الى بعض الجوارح والكتابة فيقال ان كلام الله المنزل على انبياءه(عليهم السلام) وحياً[٢].

ويعرفهُ محمد رشيد[٣] قائلاً:((الوحي اللغوي هو الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه ويخفى على غيره ، ومنه الإلهام الغريزي كالوحي إلى النحل والإلهام بما يلقيه الله في روع الإنسان السليم ؛ والفطرة كالوحي إلى أم موسى ومنه ضده وهو وسوسة الشيطان، ووحى الله إلى أنبيائه قد روي فيه المعنيان الأصليان لهذه المادة وهما الخفاء والسرعة)).

وفي السياق الاصطلاحي وردت عدة تعريفات منها انه كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه نعرفه وفق شريعتنا بأنه عرفان شخصي يجده المرء مع اليقين بأنه من الله سواء عن طريق وسيط أو بغيرها ، يعبر عن الأول بصوت مسموع أو بغير صوت ، ويفرق عن الالهام والوجدان اللذين تتلقاهما الروح وتنساق إلى ما يطلب على غير شعور منها او من أين أتى ، وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور[٤] .

وقيلً ايضاً : أنهُ إعلام الله رسولاً أو نبياً ما يشاء من كلام أو معنى يفيد النبي أو الرسول بالعلم اليقيني القاطع بما اعلمه الله به[٥]

وعلى الرغم من اختلاف العبارات الواردة في التعريفات، فإنها تكاد تتفق جميعها في مضمونها، إذ يشير الوحي إلى أن الله سبحانه وتعالى يختص من يشاء

مـن عبـاده المرسـلين بـإعلامهم مـا أراد اطلاعهـم عليـه مـن الهدايـة والمعرفـة، بوسـيلة خفية وسريعة غير مألوفة للبشر.

فـالوحي إذن هومـا أنزلـه الله تعـالى علـى أنبيائـه(عليهم السـلام) مـن أخبـار الغيـب والشرائع والأحكام فمنهم من أوحى إليه بكتاب مكتوب فيه التشريع، ومنهم من لم يعط كتابًا، وهو في جوهره إلقاء إلهي للمعنى أو الكلام في نفس النبي(عليه السلام) بخفاء وسرعة، اذ يكون الله تعالى هو الموحِي، والأنبياء والرسل(عليهم السلام) هم الموحى إليهم.

ثانيا:<u>الوحي في القران الكريم</u>

الوحي في القرآن إدراك يلازمه شعور بأن مصدره قوة عليا متجاوزة للذات الإنسانية، مقرون بالوعي بطريقة الإلقاء، وقد وردت ألفاظ الوحي واشتقاقاته في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة، منها: الإشارة، الإلهام، الإعلام، والتكليف الإلهي بتبليغ أوامر الله ابتدأ الوحي الإلهي مع النبي آدم (عليه السلام)، فكلمه الله مباشرة، وعلّمه الأسماء كلها، وأمره ونهاه وحلّل له وحرّم عليه من غير واسطة رسول، كما جاء في قوله تعالى:

﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾[٦]، ثم تتابع الوحي إلى الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام)، ومن ذلك: وحي الله إلى النبي نوح (عليه السلام) باختياره رسولاً لقومه:

قوله تعالى: ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾[٧].

أمره ببناء السفينة: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾[٨].

كما تجلى الوحي في رؤيا النبي إبراهيم (عليه السلام) التي رآها في المنام، إذ أمره الله بذبح ولده إسماعيل، ورؤى الأنبياء وحيٌ وحق، قال تعالى:

﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾[٩].

وهكذا يظهر أن القرآن الكريم قد عرض صوراً متعددة للوحي، تؤكد أنه وسيلة ربانية لإيصال أوامر الله وتعاليمه لأنبيائه ورسله.

ثالثا:الوحي في السنة النبوية

ابتدأ النبي محمد(ﷺ) بما ابتدأ به الأنبياء السابقون من مقدمات النبوة التي أهلته لتلقي الوحي، وهيأته لتحمل أعباء الرسالة، حتى لا يفاجئه الملك بالوحي فجأة فيعجز عن احتماله بطبيعته البشرية، وقد ورد أن أول ما يُؤتى به الأنبياء هو الرؤيا الصادقة في المنام، ليطمئن قلبهم وتتهيأ نفوسهم، ثم يأتيهم الوحي يقظةً فكانت بدايات النبوة عند الرسول (ﷺ) تتجلى في صدق الرؤيا، وسماع الأصوات، وسلام الحجر والشجر عليه، ورؤية النور، وغيرها من العلامات التي شكلت مرحلة إعداد وتهيئة للنبوة قبل نزول الوحي صراحة بواسطة جبريل (عليه السلام). [١٠] .

١-سماع الصوت

أول ما سمعه النبي(ﷺ) من نداء أثناء مشاركته أعمامه في بناء الكعبة، إذ كان ينقل الحجارة من الوادي، كما رواه عن جابر ، قال : ((لَمَّا بُنِيَتِ الكَعْبَةُ، ذَهَبَ النبيّ وعَبَّاسٌ يَنْقُلَانِ الحِجَارَةَ، فَقَالَ عباس للنبي اجعَل إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ يَقِيك مِنَ الحِجَارَةِ، فَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: إِزَارِي إِزَارِي فَشَدَّ عليه إزاره فما رئي بعد ذلك عريانا)). [١١]

٢- تسليم الحجر والشجر عليه وسجودهما له ، ورؤية الضوء :

عن جابر بن سمرة أن النبي (ﷺ) قال: (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلّم علي قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن) كما روى ابن عباس أن النبي ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة، سبعاً منها يسمع الصوت ويرى الضوء دون أن ينزل عليه الوحي، وثماني سنوات بعدها يوحى إليه)[١٢]. وقد عُدت هذه الظواهر بشائر للنبوة وكرامة إلهية له.

٣- حب الخلوة

فطر الله تعالى نبيه محمد (ﷺ) على التوحيد، وكره إليه عبادة الأصنام، فكان من إعداد الله له أن حبّب إليه العزلة والتأمل بعيداً عن الناس ، كما جاء في حديث السيدة عائشة(رضي

الله عنها) قالت: ((حُبِب إِلَيْهِ الخَلاءُ ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حراء فَيَتَحَنَّثُ فيه وهو إلى أَهْلِهِ ويَتَزَوَّدُ لذلك .... التَّعَبُدُ اللَّيَالِيَ ذَواتِ العَدَدِ قَبْل أَنْ يَنْزِعَ إلى ذلك))[١٣] أن تحبب الخلوة له إلهام من الله تعالى لما أراد الله به من خلوة بنفسه، وتفرغه للقاء رسل ربه وسماع وحيه، لما في الخلوة من صفاء النفس وهدوء البال، وفراغ القلب وسكونه، وهي معينة على التفكر، وبها ينقطع عن مخالطة الناس فينسى المألوف من عاداته، ويخشع قلبه، فيبدو الوحي هدفا سهل المراد [١٤].

٤- الرؤيا الصادقة

تُعد الرؤيا الصادقة من دلائل النبوة، فقد كان ما يراه النبي (ﷺ) في منامه يقع كما رآه وقد ذهب العلماء إلى أن الله تعالى يخلق في قلب النائم أو في حواسه ما يشاء كما يخلقه في حال اليقظة، فيكون المنام أحياناً بشارة لما سيقع أو دلالة على أمر أراد الله تحقيقه لاحقاً، ولعل ما رآه يكون علما او امارة على أمور أخرى يقدر الله حدوثها بعد حين او قد تكون حدثت بالفعل ، فتقع كما جعل الله الغيم دلالةً للمطر [١٥].

رابعا:أنواع الوحي

جمعت أنواع الوحي في قوله تعالى:((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ))[١٦]، تفيد الآية الكريمة أنه: ما لا يمكن لأحد من الناس أن يكلمه الله تعالى كلاما مباشراً إلا على ثلاثة أوجه:-

١. الوحي: وهو الإلهام بمعان تلقى في القلب يقظة في الغالب، أو في المنام، كرؤيا إبراهيم الخليل (عليه السّلام) ذبح ولده، وقد يطلق الوحي على الإلهام المجرد، كما أوحى إلى أم موسى(عليه السّلام).
٢. من وراء حجاب متمثلا بالخطاب الالهي الذي يسمعه النبي دون مشاهدة مصدره، متيقناً أنه كلام الله، وهذا النوع خُصّ الله به موسى (عليه السلام) وسماه الله وحيا بقوله: (فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى)[١٧]، وكان موسى(عليه السلام) قد سأل الرؤية بعد التكليم، فحجب عنها.

٣. أن يرسل رسولاً: ويتمثل في أن يبعث الله رسولاً من ملائكته كجبريل يبلغ النبي ما يشاء الله تبليغه وهي الطريقة التي بلغ بها الوحي إلى أكثر الأنبياء (عليهم السلام) [١٨].

إن الله علـيّ عـن صـفات المخلـوقين وصـفات الـنّقص، يفعـل مـا تقتضـيه حكمته حكيم في كل أحكامه، فيجعل الوحي معتمدا على وسيط، أو بغير وسيط.

وهذه الأنواع الثلاثة يتيقن النّبي في كلّ منها أن الله تبارك وتعالى هو مصدر الوحي، دون أي شكّ، كما جاء عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: ((إن روح القدس نفث في روعي، وأن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتّقوا الله، وأجملوا في الطلب))[١٩].

خامساً: موقف المستشرقين من الوحي

إختلف المستشرقين في تعليل مصدر الوحي، فمنهم من رده إلى اليهودية والنصرانية، ومنهم من زعم أن النبي (ﷺ) تعلّم من معلمين ، ومنهم من اعتبره نتاجاً نفسياً أو حنيفياً أو شيطانياً أو مرضياً، لكن جميع هذه المزاعم تصطدم بالحقائق التاريخية والنصوص القرآنية التي تؤكد أن الوحي تنزيل من الله تعالى ذهب قسم منهم كالمستشرق ماكدونالد[٢٠] وويلز ولوبون[٢١] إلى أنّ النبي (ﷺ) استقى مادّة القرآن من اليهود والنصارى الذين كانوا موجودين في الجزيرة العربية وأن القرآن ليس وحياً إلهياً وإنما هو من صنع محمد (ﷺ) بينما يذكر بروكلمان[٢٢] ونولدكه[٢٣] أن قصص الأنبياء والأحكام في القرآن ذات أصل يهودي أو مسيحي، بل ذهب نولدكه إلى القول بأن الشهادة الإسلامية "لا إله إلا الله" مأخوذة من نصوص يهودية، وأن كلمة فرقان ذات أصل آرامي مسيحي، غير أن هذا الادعاء مردود، لأن القرآن نفسه يقرر موقف اليهود والنصارى من الإسلام[٢٤].

بينما يركز المستشرق أليكس الروسي[٢٥] أن النبي(ﷺ) كان تلميذاً لبحيرا الراهب[٢٦] وتلقى منه أساسيات التوراة والإنجيل لكن التاريخ لم يثبت سوى رحلتين قصيرتين إلى الشام لم يتجاوز فيهما النبي (ﷺ) سوق بصرى، ولم يعرف أن بحيرا كان له أي أثر بعد ذلك .

ذهب مونتجمري وات [٢٧]أن ورقة بن نوفل[٢٨] كان له أثر مباشر على النبي (ﷺ) ، وأن محمداً أخذ منه بعض الأفكار النصرانية واستشهد بعض النصارى بأن ورقة كان يترجم

الإنجيل إلى العربية لكن الواقع أن ورقة توفي في بداية الدعوة، ولم يشهد نزول الوحي، ولو كان له هذا الأثر لكان أولى بالنبوة من النبي محمد (ﷺ) [٢٩].

اعتمد بعض المستشرقين امثال بروكلمان على ما يسمى نظرية الوحي النفسي، أي أن الوحي مجرد فيض وجداني ناتج عن تأملات النبي (ﷺ) ورغبته في إصلاح قومه، لكن هذه الفرضية تناقض طبيعة القرآن المنزل تدريجياً وفق الحوادث، وقد ردّ على ذلك المستشرق فرتجوف[٣٠] قائلاً: لو كان النبي(ﷺ) كاذباً لذكره المسيح بين الأنبياء الكذبة، أما وقد استمرت رسالته وأثمرت حضارة روحية عظيمة، فهذا دليل على صدقه[٣١].

ذهب المستشرق المجري جولد تسيهر[٣٢] والفرنسي درمنغم[٣٣] إلى أن النبي (ﷺ) كان يعاني من مرض نفسي أو صرع، وأن الوحي ما هو إلا نتيجة لهذه الحالة المرضية، وقد وصف نولدكه بعض الأعراض مثل الزبد على فمه[٣٤].

لكن هذا الادعاء يناقض تاريخ النبي (ﷺ) المعروف برجاحة العقل، كما يناقض طبيعة القرآن المعجزة في نظمه وتشريعاته ولو كان مرضاً نفسياً لما أسس حضارة قائمة على الوحي.

سادسا:علم الكلام بين القديم والجديد: دراسة موجزة

يعد علم الكلام من أبرز العلوم الإسلامية التي نشأت للدفاع عن العقيدة الإسلامية وتوضيح مبادئها في مواجهة الخصوم الداخليين والخارجيين، فقد مثّل في مراحله الأولى استجابة طبيعية للتحديات الفكرية والسياسية والدينية التي واجهها المسلمون، اذ جمع بين العقل والنقل في صياغة حجج وبرهانات لإثبات العقيدة، ومع تطور الحياة الفكرية والاجتماعية، ومع بروز الحداثة وما رافقها من أسئلة جديدة في ميدان الفلسفة والعلم والدين، ظهر ما يُعرف بـ (علم الكلام الجديد) الذي حاول تجاوز الطابع الجدلي التقليدي إلى بناء فلسفة للدين أكثر شمولاً وانفتاحاً تهدف هذه الدراسة إلى إبراز ملامح الكلام القديم والجديد، وبيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

أولاً: علم الكلام القديم

ورد علم الكلام القديم بتعريفات متعددة، اجتمعت على أنه علم يُعنى ببحث العقائد الإسلامية وإثباتها بالأدلة العقلية والنقلية[٣٥]، ودفع الشبهات عنها وقد سُمّي علم الكلام لكثرة اعتماده على الجدل والنقاش، كما عُرف بأسماء أخرى مثل علم التوحيد و الفقه الأكبر[٣٦].

وقد أسهمت عوامل عدة في نشأته منها العوامل الخارجية التي تلخصت في أنفتاح المسلمين على الفلسفات والديانات المختلفة بعد الفتوحات الاسلامية، وظهور سجالات مع النصارى والمجوس وغيرهم، مما استلزم بناء خطاب عقلاني يواجه هذه الطروحات[٣٧].

اما العوامل الداخلية تمثلت بالخلافات السياسية والفكرية التي أعقبت وفاة الرسول (ﷺ)، خاصةً مسألة الخلافة والإمامة، وما نتج عنها من ظهور فرق كالخوارج والشيعة والمرجئة والمعتزلة وقد افرزت هذه الصراعات أسئلة عقائدية كبرى تتعلق بالعدل والجبر والاختيار وحقيقة الإيمان[٣٨].

مدارسه واتجاهاته تتمثل فرقة المعتزلة: ركزوا على العقل وجعلوه حكماً في العقائد، وأكدوا على حرية الإنسان وعدل الله[٣٩].

بينما ركز الأشاعرة الذين كانت افكارهم تجمع بين العقل والنقل التوفيق بين النصوص والبرهان العقلي والحنابلةعارضوا علم الكلام وعدّوه بدعة، مفضلين الاقتصار على ظاهر النصوص[٤٠].

وقد ركز علم الكلام القديم على موضوعات الرئيسة تتلخص:-

١. الأمور العامة ومسائل الوجود والماهية والإمكان والوجوب[٤١].

٢. الطبيعيات الجسم، الحركة، العلة والمعلول[٤٢].

٣. الإلهيات: التوحيد والصفات، النبوة والمعجزات، العدل الإلهي، والإمامة[٤٣].

لذا يمكن القول بأن علم الكلام القديم في جوهره كان علماً دفاعياً، ركز على حماية العقيدة الإسلامية من الاعتراضات الداخلية والخارجية.

ثانياً: علم الكلام الجديد

نشأ علم الكلام الجديد مع دخول العالم الإسلامي في مواجهة الحداثة الغربية وتطور العلوم الإنسانية والطبيعية، برزت قضايا جديدة لم يعالجها علم الكلام التقليدي، من هنا ظهر مصطلح علم الكلام الجديد لأول مرة في القرن التاسع عشر على يد المفكر الهندي سيد أحمد خان(٤٤)، وتوسع لاحقاً عند شبلي النعماني(٤٥) وغيرهما، وصولاً إلى عدد من المفكرين المعاصرين(٤٦).

عرف علم الكلام الجديد انه امتداد للقديم في الغاية، لكنه يختلف في المنهج والموضوعات فهو يستفيد من مناهج العلوم الحديثة، ويركز على التحليل والتفسير بدلاً من المناظرة(٤٧). كما يتجاوز الدفاع الجدلي إلى بناء فلسفة للدين والتي تعالج قضايا الإنسان المعاصر.

ومن أبرز النظريات حول علاقته بالكلام القديم:-

١. النسخ: يعتبره بديلاً يلغي الكلام القديم(٤٨).

٢. التكامل: يراه استمراراً يطور موضوعات القديم(٤٩).

٣. النظرية المختارة: تعدّه تطويراً وإعادة صياغة للقديم دون إلغائه(٥٠).

وقد ركز في مواضيعه على:-

١-أدخل الكلام الجديد مسائل حديثة منها(٥١):

٢- فلسفة الدين ومعنى الحاجة إليه.

٣- العلاقة بين الدين والعلم الحديث.

٤- التعددية الدينية وإمكان الاعتراف بغير المسلمين.

٥- فلسفة الأخلاق والاجتماع والاقتصاد الإسلامي(٥٢).

٦- قضايا المرأة والحرية والفن والعدالة.

٧- نقد آفات التدين مثل التطرف والتعصب.

من خلال المقارنة بين الكلام القديم والجديد يتضح أنّ الأول كان ثمرةً لبيئة الصراعات السياسية والفكرية في صدر الإسلام، فركز على قضايا التوحيد والصفات والعدل والإمامة،

واتخذ طابعاً جدلياً دفاعياً. أما الكلام الجديد فقد وُلد استجابةً لمقتضيات الحداثة وتحدياتها، فجعل محور اهتمامه فلسفة الدين، والعلاقة بين العلم والإيمان، والتعددية الدينية، والقضايا الاجتماعية والفكرية المعاصرة. وبذلك يمكن القول إن علم الكلام الجديد ليس بديلاً عن الكلام القديم، انما هو تطوير لوظيفته الأصلية بما ينسجم مع حاجات الإنسان المسلم في العصر الحديث.

سابعا: مفهوم الوحي عند عبد الجبار الرفاعي

يعد عبد الجبار الرفاعي[٥٣] احد اهم الباحثين في العصر الحديث الذي اولى اهتماماً بالغاً بتأسيس علم الكلام الجديد، وألّف فيه كتباً عدة مهمة تعد مرجعاً للباحثين فيه، وقد خلص الرفاعي من خلال نتاجه البحثي المتعدد أن أغلب المؤلفات والأبحاث العربية التي تناولت علم الكلام الجديد ، و بيان موضوعه ، وتحديد مرتكزاته ورسم حدوده ومدياته ، وإيضاح غاياته ومعاييره ؛ تعاني ضعفاً واضحاً في الرؤية التاريخية ولا تنتمي للعقل الحديث، فيعبر قائلاً:((هناك فوضى إلى الحد الذي أرى فيه أعمالاً تحمل عنوان الكلام الجديد ، فأقرأ فيها معطيات مشتتة ، يمكن تصنيفها على كل شيء ، من دون أن تتكشف او تشير لي اي ملامح الى كلام جديد إلى كلام جديد))[٥٤] .

ويضيف أنَّ أساس علم الكلام الجديد هو الوحي الأمر الجوهري في النبوة، وأن بناء مفهوم جديد للوحي، يُعد العلامة الفارقة للتمييز بين المتكلم القديم والجديد، وهو المعيار الذي ينفرد به الرفاعي، ويتضح ذلك بقوله يبنى هذا المعيار على أجتهاد جديد يقدمه المتكلم لإعادة بناء مفهوم للوحي بعيداً عن الصياغات الموروثة في علم الكلام التقليدي، ويقدم تفسير للنبوة بوصفها ظاهرة ذات بعد ميتافيزيقي [٥٥]، وتحليل لنوع الصلة الوجودية التي يعيشها النبي(ﷺ)مع الله، أما طبيعة الكلام الإلهي، وكيفية تشكل النص القرآني، وتاريخ تدوين الآيات، وجمع المصحف، فكلّ ذلك وغيره من مباحث تتفرع عن الكيفية التي يفهم فيها المتكلم حقيقة الوحي وكيفية تلقي النبي(ﷺ) له وعلى هذا نرى أن كلَّ قول جديد في علم الكلام ينبغي أن يتأسس على بناء مفهوم للوحي في آفاق العقلانية الحديثة[٥٦].

يرى الرفاعي أن علم الكلام الجديد يقوم على فهم مغاير لطبيعة الوحي وهو الأساس الذي تقوم عليه أركان عدة أنَّ تحققت تحقق النص وصح القول بوجود علم كلام جديد؛ وأذ غاب إنتفى الوصف جله، وان كل معالجة وكل كلام لا تنطلق من هذا الأساس لا يمكن عدها جزءا من علم الكلامً الجديد(٥٧).

يُقدم هذا الاتجاه تفسيراً ديناميكياً للوحي ، أذ لا يصور النبي (ﷺ)مستقبلاً ومنفعلاً سلبياً كما صوره علم الكلام القديم الذي يفسر تلقي النبي للوحي ، وكأنه مجرد قناة أو وسيط تمر من عبره كلمة الله للناس دون تفاعل معها ومتأثرا ومؤثرا فيها ، أما في القراءة الجديدة فالوحي عملية تتداخل فيها السمة الإلهية مع البعد البشري ، فالعنصر البشري: يتجلى بشخص النبي وظرفه التاريخي والواقع الذي يعيش فيه مع الابقاء ان اصل الوحي الهي في جوهره، تعود جذور هذا التفسير الى التراث العرفاني لاسيما محيي بن عربي(٥٨) وغيره، وظهرت إشارات مشابهه له مجددا في آثار ولي الله الدهلوي(٥٩) ، قبل ان يعيد أحمد خان بتفصيل وصياغة أوسع ، ويتبع بناءه محمد إقبال على اسس فلسفية حديثة ، وطوره بعض المفكرين الإيرانيين والعرب في نصف القرن الأخير(٦٠) .

أن فهم الرفاعي للوحي لا يهدر المضمون الالهي المتعالي للتاريخ الذي ينطق به الوحي على الرغم من توظيفه لبعض معطيات فلسفة علم الأديان المقارنة وعلوم الانسان والمجتمع في الكشف عن المضمون التاريخي في الوحي الذي يراه الرفاعي قبس نور إلهي تجلى في شخصيات أصيلة صادقة تتفرد بيقظتها الروحية ، وأشرف على أرواح ساطعة كالمرآة المصقولة ، فشغ ضوؤها على الناس فهمي للوحي يتلخص في أنه الحالة وجودية ،(إلهية بشرية – بشرية إلهية) ، يتحقق فيها الإلهي بالبشري والبشري بالإلهي ، هذه الحالة طور وجودي تحظى فيها روح النبي التي يعيشها بمرتبة وجودية سامية لتصبح نوراً صافياً لا يشوبه أي ظلام مهما كان(٦١) .

ومن خلال ما تقدم ذكره في كتابات عبد الجبار الرفاعي يظهر أنَّ للوحي بعدان إلهي وبشري ، فهو في تعبيره عن الله إلهي ، وبتعبيره عن الإنسان بشري بمعنى أن الوحي يعني التلقي البشري للإلهي بالشكل الذي يكون فيه البشري مرآة للإلهي ، بمعنى أن الإنسان الذي

يتلقى الوحي يفتقد ذاته ، بل يحتفظ بطبيعته البشرية ، كما تشير الآية :((قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى))[٦٢].

ويعني الوحي ببعده الآخر التعبير الإنساني عن الله الإلهي ، ولا يعبر الإنسان إلا بلغة بشرية ، تخضع لكل حدود اللغة وقيودها ومدياتها ، يظهر البعد البشري في تلقي الوحي في التعبير عنه بلغة النبي(ﷺ) وتنعكس فيه ثقافة عصره ، والواقع في ضوء هذا الفهم يكون القرآن وجه إلهي ووجه بشريا ، فهو من جهة اتصاله بالغيب إلهي ، ومن تلقي النبي له وتعبيره عنه بلغته وثقافته مع الذي كان يعيش فيه بشري ، أي تظهر فيه حدود لغة النبي وغيرها وطبيعة حياته الشخصية ، وملامح عصره ومجتمعه وثقافته [٦٣] .

النظرية الرفاعية ترى أنَّ الوحي يمتد لما هو أبعد من النبوات المقترنة بكتاب سماوي ، فليس بالضرورة أن يقترن كل وحي بكتاب منزل ، ولا أن تقترن نبوة كل الأنبياء برسالة مكتوبة ، بل إن اغلب الانبياء لم يُعرف لهم كتاب اصلاً فذكر القرآن الكريم زبور لداود(عليه السلام) دون ان يصل الينا أو نعرفه ، وأمر يحيى(عليه السلام) بأخذ الكتاب بقوة عندما نفهم الوحي بهذا الوصف الواسع يصبح من اليسير أن ننفتح على الأديان الأخرى خارج أسوار وحدود علم الكلام القديم ، بعيدا عن مقولات الولاء والبراءة وغيرها من مواقف المتكلمين التي كانت سبباً في انغلاق عن الأديان الاخرى ، وفي ضوء هذا المفهوم للوحي تتبلور إمكانية تبنّي رؤية جديدة للتعددية الدينية من منظور مختلف خارج منطق احتكار الحقيقة وامتلاك الخلاص ، ويمكننا أن نرتقي بالحوار بين الأديان ،ونفتح مجالاً فبدلا من أن يظل حوارنا في إطار المجاملات والعلاقات العامة ، وأن يتحول إلى مشروع فكري بناءّ يرسخ قيم السلام ومبادئ التعايش المشترك[٦٤] .

يتيح هذا الفهم الواسع للوحي إعادة قراءة السيرة النبوية من منظور مختلف قراءة تتحرر من مأزق القيد التاريخي ، التي تسرف في تأييد دلالات كل ما هو ظرفي خاص بثقافة الجزيرة العربية ونمط عيش الناس في عصر البعثة ، على الرغم من أن الظرفي يحتل مساحة واسعة في أحاديث السنة وحوادث السيرة ، والتمسك الحرفي بهذه الدلالات يؤدي إلى إبقاء المسلم وكأنه يعيش في عصر الصحابة ، متجاهلاً التغيرات الكبرى في أنماط الحياة

والثقافة المتنوعة والعلاقات الانسانية ومختلف تفاصيل حياته التي يفرضها تتطور الازمان تنوع البيئات[٦٥].

وعليه تخلص الدراسة لوجود تفسيران للوحي في علم الكلام الجديد:

١-الاول يقدم تفسراً للوحي بوصفه ظاهرة تاريخية انعكست عليها الثقافة واللغة والبيئة ، وتجلت ملامحها فيها بوضوح مثلما انعكس الوحي على التاريخ فتفاعل معه وأعاد صياغته وفق رؤيته ، وهذا تيار يرى الوحي مُنَتجا ومُنِتجا ثقافياً ، وموقفه ملتبس حيال المضمون الميتافيزيقي للوحي ، فهناك من نقرأ في بعض عباراته ما يشي بنفي أي بعد ميتافيزيقي للوحي، وصلته بالغيب ، وهناك من يعلن أنه يعتقد بمصدر غيبي للوحي ، على الرغم من تشديده على أن الوحي مرآة انعكست عليها الثقافة واللغة وتضاريس البيئة العربية وظروفها الاجتماعية في عصر البعثة[٦٦] .

٢-المسار الثاني يفسر الوحي بوصفه ظاهرة ميتافيزيقية قبل كل شيء ، في مفهومه حالة وجودية يعيشها النبي من خلال اتصاله بالله ، تتشبع بها روحه وتمتلئ بها مشاعره ، وتتشكل بها رؤيته للعالم ، وينشغل هذا التيار بتفسير حقيقة الوحي وبيان ماهيته في عالم الغيب ، ونمط الصلة الوجودية التي تتحقق بين الله والإنسان ، إذ يذهب بعض مفكريه إلى تفسير كيفية الوحي بأنها نتيجة لتسامي روح الإنسان وصعودها حتى ينكشف لها الله ، في حين يذهب آخرون إلى أن الوحي هو نزول أو تنزيل من الله على الإنسان، وتعثر على رؤية هذا التيار اللوحي في كتابات : احمد خان ، ومحمد إقبال وغيرهم [٦٧].

ثامناً : مفهوم الوحي عند عبد الكريم سروش

يعد عبد الكريم سروش[٦٨] من الباحثين الإسلاميين المجددين إثارةً للجدل والخلافات، بسبب طروحاته الفلسفية في قضايا وإشكاليات مازال صداها يتردد في إيران والدول الإسلامية رغم هجرته إلى أمريكا واستقراره في واشنطن، ومن أهم القضايا إثارةً نظريته حول الوحي النبوي، التي عد الوحي عملية بشريّة راقية وأنّ محمداً (ﷺ) هو من خلق القرآن، فالنصّ القرآني الذي بين أيدينا وفق عبد الكريم سروش هو نص نستطيع أن نلمس فيه

معارف دينيّة من الممكن أن يتطرّق إليها الخطأ بالنظر إلى المعارف الإنسانيّة المعاصرة وهذا الحكم خاضع من قبله إلى النظرة التاريخيّة للإنسانيّة التي ترى جميع المعارف البشريّة واستنباطاتها الدينيّة تاريخيّة وهي عرضة للخطأ(٦٩).

ويتابع قوله في الواقع إنّ بحثنا ينطلق من خارج دائرة الوحي وينظر إلى حادثة باسم الوحي الذي تمظهر في المجتمع العربي وألقى في روع النبي وضميره فلو أردنا إثبات أو نقض هذا الادعاء من خلال القرائن والشواهد فلا بدّ أن تكون هذه القرائن والشواهد من خارج دائرة الوحي(٧٠) .

عد عبد الكريم ان الوحي تجربة دينية يمكن اختصارها في لقاء النبي لله عز وجل لقاءً يخرج منه النبيّ بمعلومات يمكن وصفه بـ (مضمون الوحي)، ثم يعمل على صياغتها في أسلوب لفظي بشري ينقله إلى الناس وهو الوحي، هذه التجربة الدينيّة من القران مشروطة بجمل من المحدوديات مرتبطة بعقل النبيّ وبسماته الشخصية فضلاً عن البيئة الثقافية للعصر الذي عاش فيه؛ الى جانب ما يفرضه الأطار التاريخي من حدود ومؤثرات(٧١).

يبسط سروش نظريته استناداً الى مماثلة اقامها بين الروح والوحي فاذا كانت الروح جوهرا الهيا تحتاج الحواس لأدراك العالم والتفاعل معه وهو الادراك الذي سيتم في ضوئه تقييم مدى استحقاقها فجبرائيل كما يحدثنا القران عنه ، عندما ينزل على النبي ويريد أن يتكلم معه باللغة العربية لا بلغة أخرى ، أي أن هذا الملك جاء الى الجزيرة العربية والحجاز ليلتقي بالنبي(ﷺ) لا في قارة أخرى ، ومقصودي أن ذلك الملك تقبل حالة القيود الطبيعية وإنحاء محدوديات النبي وعليه أن يرضخ لهذه القيود ويتقيد بها (٧٢) .

يتضح أن الوحي في التصور السروشي عملية واعية ، مع أن النبوة قامت على الاصطفاء وبذلك يمكن دراستها وتحليل عناصرها وحيثياتها بما يعزز اعتزاز المسلم بدينه و برسوله دون تلفيقات واختلافات تجعله محل تندر وتهكم الأخر ، وإذا كانت قد تمت بعض الدراسات للوحي من قبل باحثين مسلمين أخرين ، منتمين لحقول بحثية مختلفة ، أمثال

هشام جعيط ومحمد أركون فإنها لم تكن بمثل هذا الصفاء الذهني والتدقيق التعبيري الذي تشكلت موقفه في مدونة سروش(٧٣).

برز هذه السمة في عدد المواضيع و السياقات منها تشبيها للرسول الأكرم إثناء تبليغه للوحي بالبركان الثائر يقول في ذلك : ((والان نستطيع القول بان المسالة الدينية ، أنما تتحقق ضمن ما يسمى بالتجربة الدينية ، فالنبي كالبركان المتفجر تطفح من فوهته المواد المذابة والمنصهرة ، أي أن جميع المواد والعناصر مختلطة وممتزجة مع بعضها ، أذ تشكل وحدة ظاهرية ، لكن مع مرور الزمان ، فأن هذه المواد المذابة تصل إلى درجة انجماد وتتحول إلى كتلة جامدة ، ثم تنفصل عن سائر المواد السائلة ، فهنا تتبدل الوحدة إلى كثرة ، فلا نرى بعد تلك الوحدة الظاهرة الا في إطار تجربة دينية أخرى))(٧٤) .

يمكن لهذا الطرح المغاير لعملية الوحي تفسير العديد من الظواهر التي تؤرق المسلم المعاصر بسبب حالة الشك والارتياب والخمول التي أضحى عليها ، ومن بين تلك الظواهر والقضايا يمكن ذكر تفسير أسباب قصر السور المكية وطول السور المدنية بالقول انه كانت هناك محاول تدريجية لتعويد النبي الأكرم بالود ، لذا تم مراعاة طاقة تحمله ، حتى إذا ما بلغ أشده نزل عليه الوحي في شكل نصف سورة أو سورة قرآنية كاملة تقريبا (٧٥).

وبناءاً على ما تم طرحه يتبين أنَّ عبد الكريم سروش لايهتم بتأويل النص القرآني وفق منهج التأويل ، ويرى أن النبي(ﷺ) استغل حالة الوحي وصاغها للناس وفق مفاهيم مجتمعه وتقلباته، لعل هذا الامر نجده مكرر عن طروحات المستشرقين ولربما كان لا قامة سروش الطويلة في العالم الغربي وتتلمذه هناك اثر على طروحاته الدينية لاسيما فيما يخص الوحي.

الخاتمة

في ختام بحثنا توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات تتلخص بالاتي:-

١-علم الكلام الاسلامي علم تخصص في البحث فيه عن ذات الله تعالى، وصفاته، وأحوال الممكنات في المبدأ والمعاد، على قانون الإسلام والأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قانون الإسلام، وإثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة

٢-علم الكلام الجديد في جوهره عين علم الكلام القديم، ينطلق نحو الغاية نفسها وهي الدفاع عن الدين الاسلامي، مع تجدد في مجمل ابعاده المعرفية.

٣-بحث علم الكلام في الطبيعة للإستدلال على وجود الله إذ إن الطبيعة حادثة وتقع ضمن دليل الحدوث, ولم تُبحث لأجل ذاتها.

٤- يركز تصور عبد الجبار الرفاعي للوحي على ثنائية تجمع الإلهي والبشري ، فهو من جهة تعبيره عن الله (إلهي) ، ومن جهة اخرة يحمل مضمونا عبر وسيط بشري يعبر عنه بطريقته ووفق شروط إنسانيته بمعنى أن الوحي يعني التلقي البشري للإلهي ، بالشكل الذي يكون فيه البشري مرآة للإلهي ، ويبقى النبي محتفظاً بخصائصه البشرية التي تشكل مرآة عاكسة للخطاب الإلهي.

٥- اما عبد الكريم سروش يرى أن الوحي ليس نص جاهز يلقى على النبي أنما هو تجربة روحية يعيش فيها النبي لحظة اللقاء بالله ويخرج منها مايمكن ان نطلق عليه (مضمون الوحي) هذا المضمون يصوغه النبي صياغة بشرية في عبارات وألفاظ ينقلها إلى الناس، فتغدو هي الوحي بحسب هذا التصور تخضع لجملة من المحدودية التي المرتبطة بقدرات وبسماته الشخصية، وبعضها بخصائص الثقافة السائدة في عصره انذاك.

الهوامش:

(١) محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١١٣٧م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت،١٩٩٩،ج٣،ص٨٩٢.

(٢) الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد(ت:٥٠٢هـ/١٠٤٤م)، المفردات في غريب القران، مصر، المطبعة اليمنية، ١٩٩٩،ص٥١٥.

(٣) رضا، الوحي المحمدي، القاهرة، مطبعة المنار،١٩٣٥،ص٤٥.

(٤) عبده، محمد، رسالة التوحيد، القاهرة، مكتبة الازهر، ١٣٢٥هـ،ص٥٢٧.

(٥) حنبكة، محمد، العقيدة الاسلامية، دمشق، دار القلم، ١٩٨٣،ص٥٢٧.

(٦) سورة البقرة:اية٣٢.

(٧) سورة هود: اية ٣٦

(٨)سورة هود: اية ٣٧

([٩]) سورة الصافات: اية ١٠٢.

([١٠]) العيني، بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م ، ج١،ص٦٠.

([١١])احمد بن حنبل، ابو عبدالله احمد بن محمد الشيباني (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م)،مسند الامام احمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م،ج٢٢،ص٤٥.

([١٢])الطبراني، ابو القاسم سليمان (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٧٣م،ج٢،ص٢٢٠.

([١٣])البخاري، ابو عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجحفي (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الصحيح، تح: محمد زهير ناصر، دار الطوق، مكة، ٢٠٠١م،ج١،ص١٨١.

([١٤])ماضي، محمود، الوحي القراني، الاسكندرية، دار الدعوة، ١٩٩٦، ص٢١٠.

([١٥]) ماضي، الوحي القراني، ص١٢٢.

([١٦]) سورة الشورى:اية٥١

([١٧]) سورة طه:اية١٣.

([١٨]) ماضي، الوحي القراني، ص١٢٣.

([١٩])السمعاني، ابو عبد الكريم بن محمد (ت: ٥٦٢هـ/١٦٦م)، تفسير السمعاني، تح: ياسر ابراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م،ج٤،ص١٩٢.

([٢٠]) ماكدونالد (١٨٦٣-١٩٤٣م): مستشرق امريكي ولد في بريطانيا عاش فيها عدة سنوات، درس في كلاسجو ثم سافر الى برلين وقصد هارتفورد لتعلم اللغات السامية وأسس فيها مدرسة كنيدي للبعثات، من آثاره مجلة عالم الإسلام ومجلة إيزيس وعلم الكلام في الإسلام وترجمة رسالة ابن سينا في النفس وإحياء علوم الدين للغزالي. العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف ،القاهرة،١٩٨٢م،ص ١٠٠

([٢١])غوستاف لوبون (١٨٤١ - ١٩٣١) مؤرخ وطبيب فرنسي، تخصص في البحث بالحضارة الشرقية، من أشهر آثاره حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس ١٨٨٤" و"الحضارة المصرية" وحضارة العرب في الأندلس هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية لم يسر غوستاف لوبون على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي. لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ١٩٥٦م،ص ١١

([٢٢]) كارل بروكلمان: مستشرق ألماني بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية، كانت أشد أمانيه العيش فيما وراء البحاردرس السريانية، والآرامية الكتابية، وأتقن العبرية، درس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ودرس على يدي المستشرق ثيودور نولدك له مؤلفات عدة اشهرها كتاب الوفا في فضائل المصطفى، مخطوط. ١٨٩٥. العقيقي ، المستشرقون،ص ٦٣٩.

([٢٣]) نولدكه ولد في هامبورغ من أسرة عريقة شغل أفرادها مناصب علمية وإدارية كبيرة وتعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية على إيفالد ونال الدكتوراه، ونال جائزة مجمع الكتابات الآداب في باريس على رسالته أصل وتركيب سور القرآن وكانت من أشهر آثاره . العقيقي ، المستشرقون،صص ٧٣٨-٧٣٩.

([٢٤])الاعرجي، ستار جبر ، شبهات المستشرقين حول الوحي القرآني ، جامعة الكوفة – كلية الآداب ،٢٠١٥، ص٢٠.

([٢٥])إليكسي فاسيليفيتش جورافسكي: مستشرق روسي ولد عام(١٩٣٩م) اختص في دراسة تاريخ العلاقات الحضارية بين الشعوب والقارات والثقافات ،عمل في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية، له مؤلفات عدة منها في قضايا العلاقات الثقافية والحضارية بالأديان والشعوب، ولاسيما بثقافتي الشرق والغرب، وكذلك حول التصورات الفكرية الدينية بالثقافات العربية الإسلامية والأوربية، له دراسة عن نشوء أيديولوجية القومية العربية ودور الأقليات المسيحية في الشرق العربي. عقيقي، المستشرقون، ص١٤٤.

([٢٦])اسم لراهب مسيحي يروى أنه التقى بالنبي محمد (ص) في اثناء سفره مع عمه أبي طالب وكان في الثانية عشرة من عمره لاحظ بحيرا أن أحد أفراد الركب قد ظلته غمامة و مالت أغصانه لتظله من أشعة الشمس، ولما التقى النبي محمد (ص) أخذ بحيرا يسأله بحق اللات والعزى ومناة ان يخبره عما يسأل عنه، اشتد غضبه (ص) ونية بغضه لذكره الآلهة الوثنية، ثم أجاب الراهب ما سأله ، فتأكد بحيرى من أن محمدا هو النبي الذي ذكر اسمه في الإنجيل، ونصح عمه أبا طالب أن يحذر عليه من غدر اليهود. ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م،ج ١،ص١٦٦، ابن حجر العسقلاني، ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن شهاب (ت: ٨٠٢هـ/١٤٤٨م)، الاصابة في تميز الصحابة، مطبعة السعادة، مصر، ١٩١٠م ،ج١،ص٤٧٥ .

([٢٧]) مونتجمري وات: مستشرق بريطاني وعميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا ومن آثاره: عوامل انتشار الإسلام ومحمد في مكة (١٩٥٨م) والإسلام والجماعة الموحدة، وهو دراسة فلسفية اجتماعية لرد أصل الوحدة العربية إلى الإسلام من اشهر كتبه محمد في مكة ، ومحمد في المدينة . العقيقي، المستشرقون،ص ٥٥٤

([٢٨]) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قصيّ، وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصيّ ، وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية وطلب الدّين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان. ابن الأثير، أسد الغابة،ج ٥،ص٨٨؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٦،ص ٤٧٤

([٢٩]) الاعرجي ، شبهات المستشرقين حول الوحي ،ص٢٢.

([٣٠]) فر تجوف شيئون: عالم مسيحي اعتنق الإسلام ، وأصبح صوفيا وله العديد من المؤلفات منها كتابه الوحدة العقيدية،ورد على تهجمات من سمي نفسه الأمازيغي المسيحي. عقيق، المستشرقون، ص١٨٨.

([٣١]) الاعرجي، شبهات المستشرقين، ص٢٢.

([٣٢])جولد تسهير: مستشرق يهودي مجري عرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته، ومن اشهر محرري دائرة المعارف الإسلامية، عرف بغزارة إنتاجه عن الإسلام وعد من أهم المستشرقين لكثرة إسهامه وتحقيقاته عن الإسلام ورجاله، متأثراً ربما بيهوديته، وهو أبرز من قام بمحاولة واسعة وشاملة لنسف السيرة النبوية العقيقي ، المستشرقون،ص ١٩٧

([٣٣])اميل درمنغم: عالم اجتماع فرنسي ولد في مدينة باريس عام ، ١٨٩٢ شغل منصب مدير مكتبة الجزائر له حياة محمد وقصص القبيلة وأروع النصوص العربية ومحمد والسنة الإسلامية وحول القيم الدائمة والحالية في الحضارة الإسلامية وغيرها. العقيقي ، المستشرقون،ص ٢٩٧

([٣٤])الاعرجي، شبهات المستشرقين حول ،ص٢٢.

([٣٥]) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي عبدالله ،معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد ابراهيم عبادة، مكتبة الآداب ، القاهرة،ط١،١٩٩٤، ص٧٠.

([٣٦]) الشافعي، حسن محمود، المدخل الى دراسة علم الكلام، دار الهادي، بيروت،ط١،٢٠٠٢ ،ص٢٠٧.

([٣٧]) صبحي، أحمد محمود ، في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية،ج١، دار الكتب الجامعية، مصر،ط١، ١٩٦٩ ،ص٣٠.

([٣٨]) الاشعري، ابو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الاسلاميين، تحقيق: هلموت ريتر ، دار الفكر، بيروت،١٩٩٠،ص٢.

([٣٩]) سورديل، البحاثين، معجم الاسلام التاريخي، ترجمه: الدكتور. أ.الحكيم، الدار اللبنانية للنشر، بيروت،ط١،٢٠٠٩،ج١،ص٨٠٧.

([٤٠]) سورديل، معجم الاسلام التاريخي،ج١،ص٨٠٧.

([٤١]) بدوي، ابراهيم، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، دار المحجة البيضاء،٢٠٠٩،ص٢٦.

([٤٢]) ينظر، بدوي، علم الكلام، ص٢٧.

([٤٣])بدوي، علم الكلام،ص٢٧.

([٤٤]) سيد أحمد خان بهادر (١٢٣٢-١٣٠٦هـ/١٨١٧- ١٨٩٨م) سياسي، ورجل تعليم هندي مسلم، عده البعض أحد أبرز قادة حركة الإصلاح الاجتماعي والثقافي في الهند، ورائد التعليم الحديث للمسلمين في هذه البلاد، وذلك بتأسيسه الكلّيّة المحمّدية الأنجلو شرقية، والتي تطوّرت لتصبح جامعة عليكرة الإسلاميّة لاحقاً، لن يكن سيد احمد اول ممثل للنزعة العصرانية وحسب بل كان نموذجا كاملا لها وكل اللذين جاءوا من بعده لم يضيفوا شيئا جديدا بل كانوا يعيدون صياغه افكاره. ترك عدة مؤلّفات في مجال التاريخ والآثار والمعارف الدينيّة. له آراء تفرّد بها، ممّا أثار حفيظة عدد من علماء المسلمين. سعيد، محمد بسطامي، مفهوم التجديد الدين، جدة، ط١، ٢٠١٢،ص١٢١.

([٤٥]) شبلي النعماني: شبلي حبيب اله بن سراج الدولة النعماني العلامة الفاضل والمؤرخ والاديب والشاعر الهندي مسلم، عمل في جامعة عليكرة، وشارك في تأسيس ندوة العلماء بلكنو، أبرز مصنفاته: علم الكلام، السيرة النبويّة، سيرة عمر بن الخطاب، نقد لكتاب تاريخ التمدن الإسلامي، رد فيه على كتاب جورجي زيدان، وبعض الكتب الأدبيّة، ومقالات منوّعة. عبد الحي الحسني، بن فخر الدين بن عبد علي (ت :١٣٤١هـ /١٩٢٢م)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، دار ابن حزم، بيروت ، ١٩٩٩م، ج٨،ص٦٨.

([٤٦])بدوي، علم الكلام،ص١٠٢.

([٤٧])حنفي, حسن ، الاتجاهات الجديدة في علم الكلام, ضمن كتاب: مجموعة مؤلفين, الاجتهاد الكلامي مناهج ورؤى متنوعة في الكلام الجديد, دار الهادي للطباعة، ط١ ،٢٠٠٢، ص٢٥-٢٧.

([٤٨]) خسروبناه، عبد الحسين، الكلام الاسلامي المعاصر،ج١، ترجمة: محمد حسين الواسطي، مطبعة دار الكفيل،ط١، ٢٠١٩،ج١،ص٢٢.

([٤٩])عبد الكريم سروش، القبض والبسط في الشريعة ،طهران، ط٣،٢٠٠٢، ص ٧٨-٧٩.

([٥٠]) خسروبناه، الكلام الاسلامي المعاصر،ص٢٣-٢٤.

([٥١])قاراملكي, احمد، الهندسة المعرفية للكلام الجديد, ترجمة: حيدر نجف وحسن العمري، مراجعة: عبد الجبار الرفاعي، دار الهادي،ط١ ،٢٠٠٢،ص١٨٩.

([٥٢])قاراملكي، الهندسة المعرفية، ص١٨٩.

([٥٣]) عبد الجبار الرفاعي: مفكر عراقي وأستاذ الفلسفة إسلامية، ولد في مدينة ذي قار عام: ١٩٥٤، حصل على شهادات عدة أكاديمية منها : دكتوراه فلسفة إسلامية، بتقدير امتياز، ٢٠٠٥، وماجستير علم في الكلام عام ١٩٩٠، وبكالوريوس دراسات إسلامية، ١٩٨٨، ودبلوم فني زراعي، ١٩٧٥، وله رؤية فلسفية حول الإصلاح ومناهج التفكير الديني، له مؤلفات عدة منها: الدين والظمأ الأنطولوجي، الدين والنزعة الإنسانية، والدين والاغتراب الميتافيزيقي، علم الكلام الجديد. http://www.rifae.com

([٥٤]) الرفاعي، عبد الجبار مقدمة في علم الكلام الجديد، ط١، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد،٢٠٢١،ص٣٩.

([٥٥]) مصطلح يشير الامور الخارقة للطبيعة، التي تتجاوز مفهوم او نطاق العلم الطبيعي. مكرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، مكتبة الدراسات الفلسفية، لبنان،١٩٥٩،ص٢١٥.

([٥٦]) عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام، مركز دراسات الفلسفة، بغداد،ط١، ٢٠٢١، ص٣٨.

([٥٧])الرفاعي، مقدمة،ص٣٨.

([٥٨]) هو محي الدين بن العربي الاندلسي الذي القى عصا الترحال في دمشق، وبغداد والموصل واسيا له مؤلفات عدة تفوق المئتين اشهرها الفتوحات المكية، وفصوص الحكم. محمود، مقديش، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، دار الغرب الاسلامي، بيروت،١٩٨٨،ج١،ص١٧٢.

([٥٩]) ولي الله الدهلوي، الله بن عبد الرحيم العمري، الدهلوي، محدث ومفسر وفقيه اصولي ولد في الهند ونشأ بها، وحج واقام بالحرمين مدة، وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى الهند، ودرس فيها حتى وفاته عام(١١٧٦هـ) من مؤلفاته مهمات علم الاسناد، أنسان العين في مشايخ الحرمين، الفوز الكبير في اصول التفسير. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ١٩٨٨،ج١٣،ص١٦٩.

([٦٠]) عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في علم الكلام،ص٤٠.

([٦١])الرفاعي، مقدمة،ص٤٢.

([٦٢]) سورة الكهف، اية:١١٠.

([٦٣]) عبد الجبار الرفاعي، مقدمة ،ص٤٢-ص٤٣.

([٦٤])الرفاعي، مقدمة،ص٤٣.

([٦٥])عبد الجبار الرفاعي، مقدمة ،ص٤٣.

([٦٦])الرفاعي، مقدمة،٤٥-ص٤٦.

([٦٧])عبد الجبار الرفاعي، مقدمة ،ص٤٦.

([٦٨])عبد الكريم سروش واسمه حسن حاج فرج الدباغ وهو من رواد الإصلاح و كبار المثقفين الإيرانيين الدينيين المعاصرين، من مواليد طهران سنة ١٩٤٥، درس في المدرسة الثانوية (الرفاه)، وهي من المدارس التي كانت تحرص على الجمع في مناهجها بين الدروس الدينية وبين المواد العلمية المعاصرة، ثم التحق بعد ذلك في جامعة لندن بفرع العلوم الكيميائية وحصل على الدكتوراه هناك، عد عبد الكريم سروش من المقرّبين من المفكرين الإيرانيين الشهيرين علي شريعتي ومرتضى مطهري، وهما وجهان محوريان في فترة ما قبل الثورة في إيران، وبعد الثورة عاد سروش إلى بلده وشغل مناصب عليا في الدولة وأخرى بحثية أهمها مؤسسة الأبحاث والدراسات الثقافية . وكيبيديا، الموسوعة الحرة.

([٦٩]) شيحة، عبد المنعم،حول نظريّة سروش في الوحي ونقدها، مقالة منشورة ، مجلة الدراسات الدينية، ص٢.

([٧٠])عبد الكريم سروش، بسط التجربة النبوية، ترجمة: احمد القبانجي، دار الفكر الجديد، العراق، ٢٠٠٦،ص١٤٧.

([٧١]) سروش، التجربة النبوية،ص٢١٢-ص٢١٣

([٧٢]) سروش، التجربة النبوية ،ص١٦٥.

([٧٣]) كفاح علي، مفهوم الوحي ، ص٤٣٤.

([٧٤]) عبد الكريم سروش، العقل والحرية، ترجمة: احمد القبنجي، منشورات الجمل، بيروت، ط١ ،٢٠٠٩،ص١٠٤.

([٧٥]) سروش، العقل،ص١٧.

المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

اولا: المصادر

١-الاشعري، ابو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الاسلاميين، تحقيق: هلموت ريتر ، دار الفكر، بيروت،١٩٩٠.

٢-- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م

٣- احمد بن حنبل، ابو عبدالله احمد بن محمد الشيباني (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند الامام احمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤-البخاري، ابو عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجحفي (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الصحيح، تح: محمد زهير ناصر، دار الطوق، مكة، ٢٠٠١م

٤- ابن حجر العسقلاني، ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن شهاب (ت: ٨٠٢هـ/١٤٤٨م)، الاصابة في تميز الصحابة، مطبعة السعادة، مصر، ١٩١٠م

٥- الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد(ت:٥٠٢هـ/١٠٤٤م)، المفردات في غريب القران، مصر، المطبعة اليمنية، ١٩٩٩

٦-الزبيدي، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١١٣٧م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت،١٩٩٩

٧- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي عبدالله ،معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد ابراهيم عبادة، مكتبة الآداب ، القاهرة،ط١٩٩٤،١.

٨- السمعاني، ابو عبد الكريم بن محمد (ت: ٥٦٢هـ/١٦٦م)، تفسير السمعاني، تح: ياسر ابراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م

٩- الطبراني، ابو القاسم سليمان (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٠-عبد الحي الحسني، بن فخر الدين بن عبد علي (ت :١٣٤١هـ /١٩٢٢م)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)،ج٨، دار ابن حزم، بيروت ، ١٩٩٩م.

١١- العيني، بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م

ثانيا: المراجع

١٢- الاعرجي، ستار جبر ، شبهات المستشرقين حول الوحي القرآني ، جامعة الكوفة – كلية الآداب ،٢٠١٥

١٣- بدوي، ابراهيم، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، دار المحجة البيضاء،٢٠٠٩.

١٤- حنبكة، محمد، العقيدة الاسلامية، دمشق، دار القلم، ١٩٨٣

١٥- حنفي, حسن ، الاتجاهات الجديدة في علم الكلام, ضمن كتاب: مجموعة مؤلفين, الاجتهاد الكلامي مناهج ورؤى متنوعة في الكلام الجديد, دار الهادي للطباعة، ط١ ،٢٠٠٢.

١٦- خسروبناه، عبد الحسين، الكلام الاسلامي المعاصر ،ج١، ترجمة: محمد حسين الواسطي، مطبعة دار الكفيل،ط١، ٢٠١٩.

١٧- عبده، محمد، رسالة التوحيد، القاهرة، مكتبة الازهر، ١٣٢٥هـ.

١٨- العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف ،القاهرة،١٩٨٢م

١٩- الرفاعي،عبد الجبار، مقدمة في علم الكلام، مركز دراسات الفلسفة، بغداد،ط١، ٢٠٢١. .

٢٠- بسط التجربة النبوية، ترجمة: احمد القبانجي، دار الفكر الجديد، العراق، ٢٠٠٦.

٢١- العقل والحرية، ترجمة:احمد القبنجي، منشورات الجمل، بيروت، ط١ ،٢٠٠٩

٢٢- رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي، القاهرة، مطبعة المنار،١٩٣٥

٢٣- سورديل، البحاثين، معجم الاسلام التاريخي، ترجمه: الدكتور: أ.الحكيم، الدار اللبنانية للنشر، بيروت،ط١،٢٠٠٩.
٢٤- سعيد، محمد بسطامي، مفهوم التجديد الدين، جدة، ط١، ٢٠١٢.
٢٥- الشافعي، حسن محمود، المدخل الى دراسة علم الكلام، دار الهادي، بيروت،ط١،٢٠٠٢.
٢٦- صبحي، أحمد محمود ، في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية ، دار الكتب الجامعية، مصر،ط١، ١٩٦٩.
٢٧- قاراملكي, احمد، الهندسة المعرفية للكلام الجديد, ترجمة: حيدر نجف وحسن العمري، مراجعة: عبد الجبار الرفاعي، دار الهادي،ط١ ،٢٠٠٢.
٢٨- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ١٩٨٨.
٢٩- ماضي، محمود، الوحي القراني، الاسكندرية، دار الدعوة، ١٩٩٦
٣٠- محمود، مقديش، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، دار الغرب الاسلامي، بيروت،١٩٨٨
٣١- الندوي،محمد الهند القديمة،مصر،١٩٩٩.
٣٢- لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ١٩٥٦م

ثالثا:-المقالات المنشورة

٣٣- شيحة، عبد المنعم، حول نظريّة سروش في الوحي ونقدها، مقالة منشورة ، مجلة الدراسات الدينية،٢٠٢٠.